جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم التربية الفنية

المرحلة الرابعة

المادة: تقنيات مسرحية

المحاضرة الثالثة: المنظر المسرحي

مدرس المادة: أ.م.د مزاحم خضير حسين

الأبعاد التاريخية للمنظر المسرحي

يمارس الإنسان منذ أقدم العصور شتى أنواع الفنون التشكيلية من رسم ونحت وزخرفة محاولاً التعبير بوساطتها عن مشاعره وأفكاره، ومايحيط به من مواد حية وجامدة والتعبير عن ذلك الفضاء الكبير بتلك المواد، وأدرك الإنسان عن طريق مروره بمراحل التطور الأجتماعي معاني الأشكال في الطبيعة وحقيقتها ،وعلاقة الأشكال بعضها ببعض، وما يمكن أنْ تحققه من أشكال جمالية غاية في الروعة، ومن ثم تطورت المحاولات الأولية مع مرور الزمن وعبر الحضارات البشرية الكبرى المتعاقبة في مختلف أنحاء العالم حتى تمكن الإنسان من أنْ يحقق مايريد بوضع القواعد والأسس التي أستند إليها في تلك المشكلات التي أعترضته في التعبير عن الظواهرلأن كل ظاهرة إنسانية مهما حاولنا أنْ نفهمها إلا وتتشعب ويصعب ألامساك بالجواب الكامل لها ولابد أنْ ندرك بأن لكل فترة تحيط بالإنسان ميزات وخصائص تميزه وتفصلة عن سابقه ولاحقه ، والمجتمع الآغريقي له تفكيره، وله معاييره الجمالية في تصوير الأشياء،لما يتملكه من خلفية ومظاهر درامية . إذ يعد الأغريق الأوائل الذين صعدوا الأداء الدرامي إلى مستوى الفن، فشهدت الحضارة الأغريقية عمارة واضحة وصريحة لمباني المسرح على مر العصور، أرتبط مع التطور الكبير في الحياة الأجتماعية والثقافية،وأول مايمكن ملاحظته في المنظر والفضاء المفتوح في المسرح الأغريقي دور العلوم الهندسية والرياضية فيهما فضلا عن الميزة الجمالية لآن عادات كل مجتمع في مجموعها أسلوباً، أو نسقاً معينا يتكون من الأنظمة ، وأن هذه الأنظمة لاتزيد في العدة عن عدد محدود فالمجتمعات البشرية حتى في ألعابها ،وأحلامها وخيالاتها الجامحة لاتبدع أنظمة جديدة ،بل تختار عناصر من مخزون ثقافي مثالي يمكننا أنْ نحدد ملامحه عن طريق دراسة هذه العناصر لم تعرف العروض الأغريقية المنظر ولاسيما في البداية، وساعد على ذلك تلك المسارح المكشوفة ،فأدى المنظر الطبيعي دوره ومن ثم أكتفى رجال المسرح بالخلفية المعمارية الثابتة ذات النقوش والزخارف والفتحات التي تؤدي كل منه إلى جهه متفق عليها تلك الخلفية التي تمثل منظراً محدود المعالم، فهو إما منظر يمثل واجهة معبد أو يمثل واجهة قصر،فالمسرحيات المعروفة أنذاك لم تكن تتعدى هذين المنظرين وأستعمل الأغريق بعض الحيل البسيطة ليبان جنس العمل المسرحي للمتلقين كألة (البرياكوتا)التي كانت أشبه بموشور ذي ثلاث واجهات متيحاً فرصة الإشارة الى أكثر من مكان واحد لسهولة تغيير المناظر على وفق نوع المسرحية التي يجري عرضها، والواجهات الثلاث كان يستعمل أحدها للتراجيديا، والثانية للكوميديا، والثالثة للأسطورية ، وكان يستعان بهذه المناظر لشرح التمثيليات التي تدور حولها المسرحية ولأمكان الربط بين الأجزاء المختلفة للعمل المسرحي.

إن المسرح الأغريقي المتكون معماره على الصخور المقامة على سفح جبل تدنوه(دكه) من الأحجار المرصوفة والمصفوفة بعضها بجانب بعض للحفاظ على الرؤية من أعلى،كان ينهض على جانبية بنيان من الخشب يمثل المنصة التي يؤدي عليها الممثلون أدوارهم، ولايصعب على المتتبع لتاريخ المسرح أن يجد بأن وراء كل منصة للتمثيل كانت تقوم بناية تدعى بال(سكينا) وتعني المنظر،أو بناية المناظر وتحتوي على بابين جانبيين ،باب الشرق للدخول إلى المدينة،وباب الغرب للخروج منها ،وباب في الوسط أكبر حجماً من الأبواب الجانبية ،وأمام بناية المناظر،نجد صف من الأعمدة يطلق عليه(البروسينيوم) قائم على منصة المسرح وأستعمل السقف الممتد من بناية المناظر إلى صف الأعمدة بمثابة شرف أو منازل ،أو أسوار أو تلال تستخدم عادة في العروض المختلفة وبحسب الحاجة.وللمسرح الأغريقي واقع تاريخي يتحدد في الأختلافات الملحوظة بين المسارح المتنوعة المعروفة، وبين أرتحالاتهم في الزمن، والذي يخالف الفكرة البسيطة، والتطور من موقف بدائي إلى تطور حديث في تنظيم الفضاء، والذي يشهد قفزات ومفاهيم وإختلافات متنوعة،وكان المنظر في المسرح الاغريقي ثابتاً على وفق أغلب المصادر التي وصلتنا عن المسرح الأغريقي، لانه كان يقدم لأغراض دينية وثقافية فكانوا يستعملون مناظر طبيعية بحجم كبير على شكل مستطيل

مقوس شبه دائري ،منظر البحر، أو السماء، أو الصحراء ويوضع أسفل اللوجين بين الأعمدة فكان الهدف من المنظر في المسرح الأغريقي بيان نوع المسرحية وطبيعة الحدث الحاصل في الأوركسترا بعيداً عن الأبهار والجذب، أتسمت المسرحيات الأغريقية بالنظام والترتيب وأصبح التمثيل أكثر حيوية فتغير المنظر تماماً، وبدلاً من تقديم المسرحيات على مستوى واحد من جمهور المشاهدين فضل الممثلون ،أن يقوموا بأدوارهم على مرتفع ليكونوا أكثر تأثيراً ،وأفضل مظهراً وبذلك يكون الأغريق أول من أخترع رسم المناظر وتغييرها على المسرح ،أن المنظر المسرحي عند الأغريق مر بمراحل عدة منها البدائية التي كانت تعتمد على رسم المنظر الطبيعي في المسارح المكشوفة،وبعد تطور المسرح وإقامة مكان للتمثيل بدأ المنظر يتطور شيئا فشيئا ،عن طريق أستعمال الحيل وعن طريق جنس العمل المسرحي حيث أصبح لكل مشهد منظر خاص به،وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على التطور الواضح والملحوظ الذي بدأ ينمو في عمارة المسرح الاغريقي من حيث المنظر والملحقات الأخرى ،وقد يكون قاعدة يعتمد عليها مصممو المناظر في الأزمنة اللاحقة.

المنظر عند الرومان

أقتبس الرومان الكثير من التقنيات عن المسرح الأغريقي ولم تكن أشكال عروضهم تختلف كثيراً عن أشكال العروض الأغريقية ، وكان العرض الروماني خطابياً في أداء الممثلين وكانت الأزياء أكثر تنوعاً وأستعملت الموسيقى بشكل أوسع مما كان أستعمالها للأغريق ،إذ أعتمدت لمساندة الجو، ولم تستعمل مناظر خاصة لكل مسرحية بل كانت واجهة السكينا هي المنظر الثابت والمزخرف بشكل باذخ ،حيث سار الرومان على نهج الأغريق في بناء المنظر المسرحي بل أنهم أضافوا إلى فن العمارة نوعاً من الهندسة المعمارية الزخرفية، والتي لم تكن موجودة من قبل، وذلك بتصميم الأقواس التي يمتاز بها بناء مسارحهم التي لم ينشؤها على سفوح التلال كما كان يفعل الأغريق، بل أقاموا على أرض مستوية ،وذلك لكي تظهر فخامة المبنى وزخرفته من الداخل والخارج ، بني مسرح (بومبي) وكان أول نموذج بني على أساسه مسرح روما ، فكان مرتفعاً وعميقاً جداً وتفنن الرومان في زخرفته وعندئذ ظهرت الحاجة إلى اقامة مناظر متينة تصنع من الخشب ثم تطلا طلاءاً جيداً، لعرض منظر قصر شاهق أو تماثيل مختلفة

إن الحضارة الرومانية لم تبتعد عن النظم الجمالية التي أتى بها الأغريق ولكنها أستحدثت بعض الأضافات المعمارية التي عن طريقها تم تطوير بناء المناظر والزخرفة، وتطوير وسائل الراحة والتي كان لها الدور الاول في الدخول الى العالم المسرحي.أعتمد الرومان في أستعمالهم للمناظر المسرحية أختراعاً أسموه(بجما) ويوصف بأنه سقاله على شكل بيت متعدد الأدوار قابل للتعديل يظهر ويختفي بحسب الحاجة ، أضافة الى السقف الخشبي الذي يغطي المنصه ممتداً بعض الشيء في إتجاه مقاعد المشاهدين ثم المجرى الواقع في مقدمة المنصة ، حيث أن مسارح رومانية كان لمنصاتها ستائر أمامية ترفع من أنفراج أي فتحات ضيقة مستطيلة بطول مقدمة المنصة تهبط فيها الستائر حينما يبدأ العرض ثم ترتفع منها عند نهاية العرض كان التشابه واضحاً للمنظر الروماني والأغريقي، فكانت الخلفية المنظرية عبارة عن سلسلة من البيوت المفتوحة على شارع المدينة الممثل بخشبة المسرح في الملهاة أما في المأساة فتمثل الخلفية بقصر أو معبد أن أهم مايميز المنظر في المسرح الروماني المبالغة والأفراط في الزخرفة فضلاً عن خلفية معمارية لها ثلاثة أبواب منحوت عليها تماثيل ،وزخارف، وأعمدة وأقواس، أما مساحة الأوركسترا فكانت صغيرة وأستخدموا الهندسة المعمارية في بناء مدرجاتهم الحجرية، وتعد هذه مرحلة انتقالية في المسرح .أنه على الرغم من التطور العمراني اللافت للنظر فأن المنظر المسرحي لم يشهد ذلك التطور الذي واكب فن العمارة،فقد أكتفى ببعض الزخارف والتي أضافت إليه البهرجة مما كان يثير أنتباه المشاهيدن.

المنظر في العصور الوسطى

يمتاز العرض المسرحي في العصور الوسطى بطابع ديني كونه أرتبط بالكنيسة التي أسهمت في وضع بذور جديدة لأدب جديد يتفق مع تعاليم الكنيسة وشعائرها الدينية، فيمكننا القول أن التمثيل بدأ دينياً في كل الأمم القديمة ،ونستطيع أن نقول أن المسرح نهض في العصور الوسطى بفضل الدين إذ بدأ المسرح في العصور الوسطى من الشعيرة الدينية كبنية أساسية للعرض المسرحي، حيث أتخذ "من مذبح الكنيسة مكاناً لتقديم المسرحية الدينية ،وبذلك أفاد العرض من النقوش والزخارف المنتشرة في أرجاء الكنيسة ،بل وأفاد من الأطار العام للقداس شهدت الفترة ظهور العديد من الطرز المعمارية التي جاءت لترسم طريقاً جديداً للحياة كانت الكاتدرائيات القوطية أحداها، والتي أمتازت بأستعمال الأقواس والعقود المدببة، وبالأرتفاع العالي للصحن الداخلي الذي أصبح ممكنا بأستخدام الدعائم الطائرة هذا الطراز جاء ليحتضن تعاليم الدين المسيحي الذي رسم الطريق الحق للناس إذ عاشت أوربا فترتها المظلمة التي أعقبت سقوط الأمبراطورية الرومانية على أيدي الزاحفين اليها من خارج حدودها والمدمرين لحضارتها، إن الكنيسة قد سيطرت على مرافق الحياة كافة ،إذ عملت على توظيف المسرح لخدمتها بعدما رفضت بقوة العروض التي كانت تقدمها بعض الفرق المسرحية في الميادين العامة، قدمت عروض بشكل قداس داخل الكنيسة كان هدفه نشر الفكر المسيحي، وتثبيت العقيدة الدينية داخل نفوس المتلقين أن المنظر في تلك العروض التزم بالطراز الداخلي لصحن الكنيسة إذ توجد تماثيل السيد المسيح مع العذراء فضلا عن ذلك فأن القساوسة كانوا يقيمون بعض المناظر المسرحية التي تشير إلى أماكن الأحداث مثل منزل مارتا ،ومريم المجلية وحديقة بيت المقدس،وتل الجلجلة والقبر وأصبحت المناظر منوعة مع أتساع رقعة المشاهدة للعروض ، ومن الملاحظ بأن رجال المسرح الكنيسي أستنبطوا تقاليد مسرحية عدة أصبحت فيها أموراً أساسية يجب أتباعها منها المنازل ،وكانت عبارة عن وحدات ديكورية تصنع خصيصا للدلالة على أماكن ،ونوع الحدث ،فكان العرش يستعمل للأيحاء بمقر ومقام (بيلاط) الحاكم الروماني الذي أمر بصلب المسيح ، وكان كل مكان عنه بمنزل مختلف مع ملاحظة أن تكون كلها مرئية أمام المشاهد طوال العرض وعلى ذلك فأن المناظر والمهمات المسرحية المستخدمة في العرض توضع حول منطقة التمثيل دفعة واحدة على المنصة، وسميت الطريقة بالمنظر المركب " فبعد أن أشرفت الكنيسة على العروض المسرحية ،أستفادت هذه العروض من النقوش والزخارف المنتشرة في أرجاء الكنيسة، وأستفادت من الإطار العام وجو القداس ومن ثم أنتقل المسرح من الكنيسة الى الأروقة التي تجاورها أي في ساحات الكنيسة وحدائقها،لتطور العروض المسرحية الدينية المستوحاة من الكتاب المقدس من ناحية ،ومن ناحية أخرى ضيق المكان الذي تعرض علية الأعمال المسرحية ،فكان من الضروري البحث عن مكان يستوعب هذه الجموع ووقع أختيارهم على ساحة الكنيسة وبذلك أصبحت بناية الكنيسة هي الخلفية أو المنظر المسرحي للعرض على الرغم من كون مرحلة القرون الوسطى التي أجمع عليها معظم الباحثين بأنها عصر الظلمات. أن هذه المرحلة، وما أحتوتها من صراعات من أجل ظهور نور الثقافة والحضارة من جديد كانت مرحلة مهمة أستمدت أنطلاقتها من عمق ذلك الصراع إلا أنها لم تظهر أي تطور بالنسبة للمنظر، بل أفادة من طبيعة المكان بوصفه منظراً للعروض التي كانت تقدم في تلك الفترة،وهذا التوسع دفع بالمشرفين على العروض المسرحية إلى أبتكار طرق جديدة في تقديم عروضهم المسرحية بعيداً عن باحة الكنيسة فجاء أستعمال العربة(كارو) وهي عبارة عن عربة بطابقين ،طابق سفلي تحتوي على مخزن للملابس والمعدات المسرحية ،وطابق علوي يقف علية الممثل ليؤدي دوره بشكل يتواصل مع ممثلين أخرين يقفون على عربات أخرى من عربات (الكارو) على أن تنطلق العربات من ساحة الكنيسة الى السوق حيث يتجمع الناس لمشاهدة تلك العروض،التي تتصف بالمضمون والمحتوى الديني والتي تتحدث عن الخير والشر وتسهم في جزء من التقاليد الدينية الخاصة بالكنيسة وظلت الطريقة متبعة الى أن جاءت فترة عصر النهضة إذ بدأ

المسرح يزدهر معمارياً ودرامياً وفنياً بل وحتى جمالياً بدخول الكثير من العناصر التقنية للمسارح التي تم بناؤها في ذلك العصر.